AIN SHAMS UNIVERSITY
مركز بحوث الشرق الأوسط
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
MERC

AIN SHAMS UNIVERSITY

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد السابع والثمانون
(مايو 2023)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة التاسعةوالأربعون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم علىالإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917) (البنك العربي الأفريقي)** ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **تحصيل قيمة العدد من الباحث (نقدًا)، ويستلم الباحث عدد 6 مستلات من بحثه 5 منها (مجانًا) و (15) جنيه للمستلة السادسة الإضافية ؛**

- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد السابع والثمانون - مايو ٢٠٢٣

تصدر شهريًّا

السنة التاسعة والأربعون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط
والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

MERC

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ سونيا عبد الحكيم

أمين المركز

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز — رئيس وحدة النشر

أ/ رانداانوار — وحدة النشر

أ/ زينب أحمد — وحدة النشر

أ/ شيماء بكر — وحدة النشر

د/ امل حسن — رئيس وحدة التخطيط والمتابعة

المحرر الفني

د. فاتن عوض

أ/ رشا عاطف

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق و مراجعة لغوية

د. تامر سعد الحيت

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

محتويات العدد 87

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **الإصلاح التشريعي في مجال الوسائل البديلة لتسوية المنازعات في سوق الاوارق المالية 3-34**
د. أشرف محمود إبراهيم محمد الضبع

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

2. **مراثي أبي ذؤيب الهُذَلِيّ في كتاب "مُنتهى الطّلب من أشعارِ العرب" لابن المبارك دراسة موضوعية فنية 36-70**
الباحث/ صالح محمد موسى صالح

- **الدراسات التاريخية HISTORICAL STUDIES**

3. **هيئات تماثيل الخدم الجنائزي «تماثيل الأوشابتي» 73-98**
الباحثة / منى حسن أحمد حسن السيد

- **الدراسات الجغرافية GEOGRAPHICAL STUDIES**

4. **المقوّمات الطَبيعيَّة والاجتماعية لتنمية السِياحة البِيئيَّة المُستدامة في مملكةَ البحرين «دراسة باستخدام نظم المعلومات الجُغرافِيَّة» 100-172**
الباحثة/ فاطمة عبدالرضا عبد العزيز ناصر

- **الدراسات الاجتماعية SOCIAL STUDIES**

5. **الاتجاهات النظرية المفسرة للسلامة والصحة المهنية 175-202**
الباحثة/ زينب السيد جودة التهامي

6. **تأثير إساءة معاملة السياح على الجذب السياحي «دراسة سوسيولوجية على بعض المقاصد السياحية بالقاهرة الكبرى» .....** **262-204**
د. أميرة عبدالعظيم فضل شنب

- **الدراسات الإعلامية** **MEDIA STUDIES**

7. **تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على التوعية الصحية للشباب الكويتي بمخاطر كورونا .....** **312-265**
الباحث/ أحمد حمود مفضي الشمري

- **دراسات مكتبات ومعلومات**

STUDIES OF LIBRARIES AND INFORMATION

8. **مؤشرات قياس مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة .....** **360-314**
الباحث/ عمرو رمضان توفيق

9. **تحول المكتبات العامة بدولة الإمارات العربية المتحدة إلى مكتبات ذكية الواقع والمأمول .....** **382-362**
الباحث/ وسام مصلح

الدراسات اللغوية **LINGUISTIC STUDIES**

10. **Des portraits égypto-romaines «anonymes» identifiés leurs secteurs à partir les bijoux ……..** **28-1**
الباحثة/ مريم خالد سليمان عبد الوهاب

دراسات اللغة العربية

ARABIC LANGUAGE STUDIES

مراثي أبي ذؤيب الهُذَلِيّ في كتاب (مُنتهى الطَّلب من أشعارِ العرب) لابن المبارك – دراسة موضوعية فنية

LAMENTATIONS OF ABU DHU'AYB AL-HUDHALI IN THE BOOK (MUNTAH AL-TALB MIN ASH'AR AL'ARAB) BY IBN AL-MUBARAK. THEMATIC AND ARTISTIC STUDY

الباحث/ صالح محمد موسى صالح

قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة عين شمس

Saleh Mohammed Musa Saleh

Ain Shams University/ Faculty of Arts

Department of Arabic Language

salehawar1612@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

في هذا البحث، سنتناول قصائد الرثاء عند أبي ذؤيب الهذلي في كتاب "منتهى الطلب من أشعار العرب" لابن المبارك، ودراستها من الناحيتين الموضوعية والفنية. فقد مثل شعر الرثاء عند أبي ذؤيب نموذجًا لشعراء هذيل الآخرين، إلا إنه تأثر بعدة أمور منها: علاقة الشاعر أو قرابته بالمرثي، ومآثر المرثي البطولية في أرض المعركة، وصور الكرم والشجاعة والمروءة التي كان يتحلى بها قبل موته. كما اتسمت قصائده بخصائص معينة كاستخدام أساليب الاستفهام والتكرار والنداء والدعاء، إضافة إلى بعض الألفاظ والمفاهيم التي كثر استخدامها في شعر الرثاء العربي، هذا إلى جانب التأثر الكبير في البيئة الصحراوية، وما فيها من حيوانات تتصارع دومًا لأجل البقاء.

Abstract:

Lamentations of Abu Dhu'ayb Al-Hudhali in the book "Muntah Al-Talb Min Ash'ar al'Arab" by Ibn Al-Mubarak. In this research, we will discuss the lamentations of Abu Dhu'ayb Al-Hudhali in the book "Minhat Al-Talb Min Poetry Al-Arab" by Ibn Al-Mubarak, and study them from the objective and technical aspects. Abu Dhu'ayb's lamentation poetry represented a model for other Hudhayl poets, but it was affected by several things, including the poet's relationship or kinship with the elegy, the heroic feats of elegy on the battlefield, and the images of generosity, courage, and chivalry that he had before his death. Their poems were also characterized by certain characteristics, such as the use of interrogative methods, repetition, appeal, and supplication, in addition to some words and concepts that were frequently used in the poetry of Arab lamentation, in addition to the great influence in the desert environment, and the animals in it always fighting for survival.

المقدمة:

كان نصيب شعراء قبيلة هذيل من مراثي كتاب "منتهى الطلب من أشعار العرب" لابن المبارك خمس عشرة قصيدة، ثلاث منها لشاعر هذيل غير المنازع، أبو ذؤيب. ويبدو أن الكثير من شعراء هذيل قد تأثروا بشعره، ونظموا على منواله، حتى إن بعض القصائد تنسب له أحيانًا. قال المرزباني: "كان أبو ذؤيب فصيحًا كثيرَ الغريب متمكنًا في الشعر، وعاش في الجاهلية دهرًا، وأدرك الإسلام فأسلم، وعامة ما قال من الشعر في إسلامه، وتوفي أبو ذؤيب في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه" [1].

يعتبر أبو ذؤيب الهذلي من الشعراء المخضرمين، برع في فن الرثاء خاصة في قصائده التي رثى فيها ابن عمه نُشيبة وأبناءه الخمسة، حيث نالت تلك القصائد من الشهرة ما لم تنله غيرها من قصائد أبي ذؤيب، وجعلت أبا ذؤيب يحتل مكانة متقدمة بين الشعراء. ولعل الصياغة البديعة والمستوى الفني لقصيدة الرثاء، وصعوبة الموقف وحالة الشاعر النفسية وعظم المصيبة، كان له الدور الأبرز في نيل شعر أبي ذؤيب حظه من الدراسة والتحليل أكثر من قصائده الأخرى التي كانت في غرض آخر غير الرثاء.

وتبحث هذه الدراسة في السمات الموضوعية والفنية لشعر الرثاء عند أبي ذؤيب في كتاب "منتهى الطلب من أشعار العرب" في ضوء المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت مراثي أبي ذؤيب الهذلي، دراسة نورة الشملان [2] حيث وجدت الباحثة في هذه الدراسة أن أبا ذؤيب في مراثيه كلها لا يخرج عن طبيعة الشاعر الجاهلي سواء أكان في هذا الرّمز الذي يمثل صراع الحيوان مع الموت في

هذه البرية التي يغتال فيها المجهولُ كلَّ من يصادفه، أم في هذا التصريح والتقرير الذي يندب به الميت ويبكيه ويذكر مآثره، أم في تأبين أبناء قبيلته، فهو واحد منها، بل هو لسانها فواجبه أن يشاركها أحزانها، وهو لا يتخلى هنا عن قبيلته ودوره التقليدي كشاعر القبيلة.

وكذلك دراسة عينية أبي ذؤيب قراءة حجاجية لفريال هديب [3] ، حيث كان جُلُّ انشغال هذه الدراسة ومرامها قصيدة من عيون الشعر العربي أطلقها شاعر حمل وجعًا وألمًا في صدره نتتيجة فاجعة حفرت عميقًا في نفسه، إذ توفي أولاده الخمسة، وعاش ألم الغياب والفراق، مما خلق في نفسه موقفًا من الموت والوجود والفناء، فقال قصيدته باثًا ذات نفسه راثيًا الكون، ويائسًا من حياةٍ صراعُ البقاء فيها قاسٍ ومؤلم.

وكان الغرض من الدراسة الوقوف على أكثر الثوابت تأثيرًا وإقناعًا في قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، تلك القصيدة التي تجاوزت في خطابها ما عهد من شعر الرثاء في المدونة الشعرية العربية، إذ نأى فيها الشاعرُ عن الاكتفاء بالبكاء وبيان مآثر مَن مضوا وغابوا عن ناظريه، واتخذت القصيدة منحىً في رثاء الإنسان وكل ما على الأرض، وترى مقاومة المصير الحتمي عبثًا مطلقًا، فكان الموتُ إشكالًا عند الشاعر الذي لا يملك دفعًا للزمن وما يكتنفه من أحداث عظام.

ولا تخلو دراسة لأثر الدهر في الشعر من إشارة إلى عينية أبي ذؤيب الهذلي التي رثى فيها جملة من أبنائه فقدهم دفعة واحدة، مثل دراسة جدلية الفناء والخلود في عينية أبي ذؤيب الهذلي لسمر الديوب [4] فهي ترى أن هذه القصيدة شكلت تجربة رثائية فريدة بدأها بحديث خاص عن حزنه وحكمته، ثم انتقل إلى العام، وعزّى نفسه بقصّ ثلاث قصص، صوَّر من خلالها القوة في أتم صورها، ثم صوَّر انهيارها أمام جبروت الدهر والموت.

وقد هدفت الدراسة إلى إضاءة جوانب هذه القصيدة من خلال ثنائية الفناء والخلود التي سيطرت على أجزائها، ومن خلال دراسة خصوصيات الخطاب الشعري، والعناصر القصصية لدى أبي ذؤيب.

كما حاول عاطف كنعان في دراسته "فلسفة الموت في قصيدة الرثاء عند شعراء هذيل" [5] التعرف على الفكر العقدي للإنسان الجاهلي، وفلسفته نحو الوجود. فقد أقام الإنسان منذ أقدم العصور علاقة جدلية في رؤيته للحياة والموت حين أخذ يبحث عن سر وجوده مقارنًا ذلك ببعض الظواهر الطبيعية، فشاعر هذيل لا يختلف عن أبناء زمانه في تشكيل هذه العلاقة؛ لأن مسألة الوجود كانت الهَمَّ الأكبرَ الذي يساور فكره، فوقف إزاء الموت موقف المستهجن الرافض، دفعه إلى ذلك علاقته مع المرثي، ثم موقف المذعن المستسلم، بعد أن استشعر ضعفه المطلق أمام قوة الدهر وجبروته. وهكذا، فإن هذه الأحياء التي تتصارع في وجودها يغيبها الموت، ثم تقع آخر الأمر في قبضة الدهر الذي يستحوذ على كل طالب ومطلوب.

وفي دراسة أخرى [6] ومن خلال الاطلاع على مراثي الشعراء ظهر أن الشاعر الجاهلي في الرثاء سعى إلى رسم الصورة المثالية للمرثي من خلال الصفات الحميدة التي عرف بها في حياته، والتصاق تلك القيم به يمثل دعوة من الشاعر لأبناء ذلك المجتمع أن يسلكوا سبيله ليفوزوا بالذكر الحسن، الذي يخلدهم بعد الموت، وهذه الفلسفة قامت عليها قصائد الرثاء، وخلدت أصحاب تلك المواقف النبيلة أبد الدهر.

وفي دراسة بعنوان اتجاهات الشعر عند الهذليين [7] خلص محمد غريب إلى أن رثاء الشاعر الهذلي عكس حزنه ولوعته في مراثيه، إذ أبدى قدرة فائقة في التصوير وتمثيل النفس بنغم حزين من كثرة حديثه عن العين والدموع وغزارتها في قصائد

الرثاء، والليل وما يحدثه من أرق، وما يثيره من شجون في نفس الراثي، فجاء رثاؤه معبرًا عن مشاعره الوجدانية وانفعالاته النفسية.

وفي تذوقه الجمالي لشعر أبي ذؤيب، يرى محمد أبو حمدة [8] أن أبا ذؤيب قد وضع في قصيدته أنفاسَه الحرّى القريبة من الحياة والفطرة، البعيدة عن الصنعة والتكلف. وأهم ما في القصيدة أنها تُقرأ كاملة، ويُتعامل معها من حيث كونها وحدة متكاملة، وأن أيَّ اكتفاء بدراسة منظر فيها دون المناظر الأخرى، أو محاولة التعامل مع البيت الواحد، أو القطعة الشعرية الواحدة سينأى بها عن الجمالية التي نَشَدَها الشاعر، وشدَّ خيوط النسيج الشعري إليها.

وتكمن أهمية البحث في دراسة جانب مهم في الشعر العربي يتمثل في أسمى عاطفة وأصدقها، أي ما قاله الشعراء وقلوبهم تحترق كما قال ذلك الأعرابي، فرثاء الأحبة من أكثر أنواع الشعر تأثيرًا؛ لأنه يلامس حاجات الناس بصدقه وحرارته، لذلك أجاب الأعرابي عندما سئل: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأننا نقولها وقلوبنا تحترق. وربما هذا ما أكسب شعر الرثاء عند أبي ذؤيب قيمة إنسانية وفنية عالية، وخلودًا عبر الزمن؛ لأنه يحمل ويختصر الكثيرَ من الأفكار والمشاعر التي يحسها أي إنسان يفقد أحبته، ويجسد في معانيه صورَ الحزن ومراحله التي يعيشها المحزون. والتعازي من أكثر ما تكلم فيه الناس؛ لأنه لم يَعْرَ أحدٌ من مُصيبة بِحميم، ذلك قضاءُ اللهِ على خَلقِه، فكلٌ تكلَّمَ إما مُتعزِّيًا أو مُعَزِّيًا، وإمّا مُتَصَبِّرًا مُحتَسِبًا. [9]

إنَّ قراءة مثل تلك النصوص لشعراء عاشوا تجارب الفقد وعبَّروا عنه بصراحة وعمق تساعدنا، بما فيها من عواطف وتأملات وحِكَم، على التصبر والتجلد، وتعين البعض منا ممن يجد صعوبة في فهم مشاعره، وإيجاد الكلمات التي تعبر عن ألمه، فيجد شيئًا من العزاء والسلوان.

ومهما يكن من أمر، فإن عينيته التي استحقت إعجاب النقاد قديمًا وحديثًا هي التي تقف في مقدمة قصائد رثائه لما اشتملت عليه من دقة في التصوير، وتتابع في الصور، كما أن مراثيه الأخرى لا تبلغ من حرارة التفجع ما بلغته العينية، ففي أبياتها لوعة حقيقية نابعة من عاطفة صادقة وشعور عميق بالحزن. ولعل الاقتراب من هذه القصيدة نقديًّا يشكل قراءة يمكن أن تضيف جديدًا إلى القراءات السابقة في جوانب، وتلتقيها في جوانب أخرى.

مراثي أبي ذؤيب الهذلي:

وأشهر قصائد أبي ذؤيب تلك التي رثى فيها أبناءه الخمسة، ومطلعها [10]:

أَمِـــنَ المَنـــونِ وَريبِـــهِ تَتَوَجَّـــعُ وَالـــدَّهرُ لَـــيسَ بِمُعتِـــبٍ مِـــن يَجـــزَعُ

اشتُهِرَ أبو ذؤيب الهذلي بفن الرثاء بين شعراء العرب، وتقدم عليهم في هذا الفن الشعري، خاصة في عينيته التي رثى فيها أبناءه الخمسة، وتفوق فيها على نُظرائه من الشعراء في هذيل وغيرها من القبائل العربية، وهذا راجع إلى معاناته من هذا الفقد المُوجِعِ الذي أودى ببنيه الخمسة، بل لا حرج في القول إن لهذه التجربة أكبر الأثر في تميز غرض الرثاء لدى أبي ذؤيب، وتقدمه فيه على كثير من الشعراء عبر كل العصور، وهذه القصيدةُ علامة واضحة على تفوق شعر الرثاء عند أبي ذؤيب، وقَلَّ أنْ تجدَ لها نظيرًا في شعر الرثاء قديمه وحديثه.

قال خلف الأحمر: "بنو هذيل من أشعر قبائل العرب، وأشعرهم أبو ذؤيب، وأمير شعره وغرة كلامه قصيدته التي أولها:

أَمِـــنَ المَنـــونِ وَريبِهـــا تَتَوَجَّـــعُ وَالـــدَّهرُ لَـــيسَ بِمُعتِـــبٍ مِـــن يَجـــزَعُ

وبيت القصيدة قوله:

والـــــنَّفسُ راغبـــــةٌ إذا رَغَّبتَهـــــا وإذا تُـــــرَدُّ إلـــــى قليـــــلٍ تَقنـــــعُ

وأحسن باقيها بعده قوله:

وإذا المنيَّـــــةُ أنشَـــــبَتْ أظفارَهـــــا ألفيـــتَ كـــلَّ تميمَـــةٍ لا تنفـــــعُ"[11]

وقصيدته هذه تُعَدُّ من عيون المراثي في الشعر العربي، ومن القصائد المعتبرة والمميزة في غرض الرثاء خاصة؛ ويرجع سبب ذلك إلى أن أبا ذؤيب الهذلي استطاع أن يكشف تجربته الشعورية من خلالها، كما استطاع أن يسلك منهجًا في عرض أفكار الثكل. ومن عوامل خلود هذه القصيدة كثرة ما بثه فيها أبو ذؤيب من حِكَمٍ تجاوزت الحدث الكبير، أي: فقده لأبنائه الخمسة، وهو أمر خاص به وحده، إلى الحدث الأكبر، وهو مصير الإنسان.

وقد جعل ابنُ سلام أبا ذؤيب الهذلي في الطبقة الثالثة من الشعراء الفحول في الجاهلية مع النابغة الجعدي، والشماخ بن ضرار، ولبيد بن ربيعة. وقال عنه: "كان أبو ذؤيب شاعرًا فحلًا لا وَهَن فيه، وقد سُئل حسان: مَن أشعرُ الناس؟ قال: أشعر الناس حيًّا هُذَيْل، وأشعر هذيل غيرَ مُدافَع أبو ذؤيب" [12]

يبدأ الشاعر باستهلال يليق بجلال الموقف، فما نيلُ الخُلودِ بمستطاعٍ في هذه الدنيا، والموت لا عُتبى عليه، ولا مفر منه، يفجع بالصغير والكبير ولا مرد لقضاء الله وحكمه. وقد أصابه الشحوبُ والعياءُ نتيجة هذه المصيبة، فتقول له أُمامةُ: وإنك وإن ابتليت ببنيك فإنَّ مالَك ينفعك ويغنيك ويكفيك، وما لك لا تستطيع النوم من هول هذه

المصيبة ووقعها، كأن تحت جنبيك الحصى؟ فيجيب: إن أولادي هلكوا وذهبوا إلى غير رجعة، فكانت عقباي منهم حزنًا وتحسرًا، فلا نوم ولا توقف عن البكاء، فالدمع ينهمل دومًا على فراقهم، وعلى ذكراهم. فقد سبقوه إلى الموت وكانت أمنيته ألّا يذوقَ حسرةً لهم، وأن يودي قبلهم:

سَــبَقوا هَــوَيَّ وأعْنَقُــوا لِهَــواهُمُ فَتُخُرِّمُــوا ولِكُــلِّ جَنْــبٍ مَصْــرَعُ

وهو على يقين أنه لاحِقٌ بهم آجلًا أم عاجلًا، وسيصير إلى ما صاروا إليه. وقد حاول جاهدًا دفع المنية عن بنيه، ولكن المنية إذا أقبلت لن يستطيع أحد أن يردها، فلا ينفع معها لا رُقى ولا تعاويذ:

وإذا المَنِيَّــةُ أنشَــبَت أظفارَهــا ألفَيْــتَ كُــلَّ تَميمَــةٍ لا تَنْفَــعُ

ويشبه نفسه بالصخرة، فهي كل يوم تُقرعُ، كناية عن تحمل مصائب ونوائب الدهر، ومع ذلك فهو صبور جلد لا يُظهر أحزانَه خوفًا من الشامتين:

حتَّــى كَــأنِّي للحَــوادِثِ مَــرْوَةٌ بِلَــوى المُشَــقَّرِ كــلَّ يَــومٍ تُقــرَعُ (13)

ثم يتحدث عن قناعة النفس البشرية ورغبتها ببيت قال عنه الأصمعي (14): "هذا أبرع بيت قالته العرب، عَجَبٌ من العُجبِ جَوْدَةً" وهو قوله:

والــنَّفسُ راغِبَــةٌ إذا رَغَّبْتَهــا وإذا تُــرَدُّ إلــى قليــلٍ تَقْنَــعُ

ومصائب الدهر لا تُبقي على أحد من بشر أو حيوان، حتى أنها تفرق بين الحمار وأتانه وتأتي عليهم.

بعدها يبدأ بوصف حال حمار الوحش بعد انقطاع الكلأ عنه، وانحباس مياه السماء، وبحثه عن الماء في العيون القديمة التي أوردته حَتْفَهُ. ثم يتحدث عن الحُمُر وانتباهتها بعد أن شعرت باقتراب الصائد الذي كمن منتظرًا الانقضاض عليها، فأرسل في كل واحدة منها سهمًا فقتلهن بُدَدًا، فالبعض منها فرَّ جريحًا وللكلومِ به كلامُ، وبعضها سقط على الأرض مُضَرَّجًا بدمائه.

بعد ذلك يتحدث أبو ذؤيب عن ثور مُسن يتجنب الكلاب ويستتر منها، فهي كلاب ضارية مفترسة، أما الثور، فإن شبابه قد ولّى، لذا فهو حذر من الظهور للكلاب التي أخذت تتجمع صباحًا لِتُلحقَ به الأذى، إلا إنَّ الثور دافع عن نفسه، وتصدى للكلاب بقرنين حادين استطاع أن يغرسهما في أجساد هذه الكلاب الضارية، عندها تدخل رب الكلاب، وهو الصائد الذي ذكره أبو ذؤيب آنفًا لينقذ ما فرَّ من كلابه من قرني هذا الثور الأسن، فيُنفذ سهمَه فيه، فيكبو كما يكبو الفحل من الإبل، فيقول:

والـــدَّهرُ لا يَبْقـــى علـــى حَدَثانِـــهِ مُستشـــعِرٌ حَلَـــقَ الحديـــدِ مُقَنَّـــعُ

ثم ينتقل للحديث عن فارس دارع يمتطي الخيلَ السمانَ التي لو غمزتَ إصبعك فيها لم تبلغ العظم، وقال الأصمعي: "إن هذا من أخبث ما تُنعت به الخيل" فهو يرى أنَّ أبا ذؤيب لم يكن يجيد في صفة الخيل [15].

كما أن أبا ذؤيب يعاود الحديث عن ذلك الفارس الذي يلاقي قرينه في أرض المعركة، فشقَّ الجمعَ بحسن بلائه حريصًا على إحرازه المجد لنفسه، يعارك فارسًا آخر لا يقل قوة عنه، فكلاهما حريص على إنفاذ حربته في جسد غريمه لينال شرف الغلبة، هذا لو أن الحياة تبقى لحي، ولكن هيهات.

وبعد أن انتهى أبو ذؤيب الهذلي من ذكر الفاجعة التي أودت ببنيه، ونالت منه وأسالت عبرته، أرجع سبب هذه المصيبة للدهر ونوائبه. والمنية والدهر تتشاركان في النيل من الإنسان ومحبيه. فالمنية لا يمكن ردها، كذلك الدهر، فإنه لا يرأف بمن يخاف ويجزع، ولا يأبه به، ولا يمكن عتابه على بناته التي تنال من بني البشر عامة، كما عبر عنها أبو الطيب بقوله:

أبنــت الــدهر عنــدي كــلُّ بنــتٍ فكيف وصلتِ أنتِ مِنَ الزِّحامِ (16)

ويتخذ أبو ذؤيب من خلال إعادته لهذا الشطر: "وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ" مدخلًا لتأكيد الفناء لكل حي، وهو من أجل تأكيد هذه الفكرة وتثبيتها لدى المُصغي، يستحضر روايات من بيئته الصحراوية، ومن أحداثٍ تَصَوَّرَها حوله، أبطالها يتصفون بالقوة واليقظة، وأخذ الحيطة والحذر، وتَوَقُّعِ الأمرِ قبل حدوثه، مثل حمار الوحش، والثور، والأبطال الذين يتعاركون في نهاية قصيدته، حيث شكلت تلك الروايات، وما آلت إليه في النهاية، نظيرًا لرواية أبي ذؤيب مع الدهر، وسعيه جاهدًا أن يدافع عن أبنائه ويحميهم من غوائل الدهر وعواديه، ولكن لا سبيل إلى ذلك، حيث يقول:

ولقــد حرِصــتُ بــأن أُدافــعَ عــنهمُ فــإذا المنيــةُ أقبلــتْ لا تُــدفَعُ (17)

وقصيدة أبي ذؤيب الهذلي في رثاء بنيه، نظمها بعد موت أبنائه بمرض الطاعون الذي أصابهم وهم في مصر، وعلى الرغم من أنهم ماتوا في عهد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، كان أثر الإسلام غيرَ باد بوضوح في أبياتها، فالشاعر أبو ذؤيب حافَظَ على بداوة القصيدة الجاهلية وطابعها في رثاء بنيه، من شعور جارف بالألم، وذكر الحيوانات والتأسي بها، وهو لا يكتفي برثاء بنيه فقط، بل يظهر صبره وتجلده، وقوته على التحمل، أمام الناس كي لا يشمتوا به، حيث يقول:

وتَجَلُّـــدِي للشَّـــامِتينَ أُريهُـــمُ أنّـي لِرَيـبِ الـدَّهرِ لا أتضعضـعُ (18)

ويلاحَظ "أنَّ أبا ذُؤيب الذي عاش صدر شبابه في العصر الجاهلي يعتبر امتدادًا في هذه القصيدة للرثاء الجاهلي، فهو لم يستطع الخروج عن الحدود التي سبقه فيها كثير من الشعراء إلا بما سمحت له قدرته على التعبير، ومهارته في استخدام الصور والتشبيهات، واختيار الألفاظ والمعاني الملائمة للجو الشعري الذي يريد أن يعبر عنه" (19)

ويمكن اعتبار هذه القصيدة بأنها أظهر علامة على حزن الآباء وحسرتهم على فلذات أكبادهم، كما أنها أوضح دليل على صدق مشاعر أبي ذؤيب الهذلي، في وصفه وتعبيره عن تلك الفاجعة التي ألمت به وأصابته بما يصاب به كل أب عند وفاة أحد أولاده أو مقتله، فما بالكم إذا حلت تلك المصيبة بأولاده الخمسة، وأودَوْا جميعًا بنفس الوقت، وجعلت أبا ذؤيب يقاسي شدة الوجد ومرارة الفراق ولوعة الحزن، حيث يقول:

أودى بَنِـــيَّ وأعقبـــوني حَسْـــرَةً بَعـــدَ الرُّقـــادِ وعَبْـــرَةً مـــا تُقلِـــعُ
ولقـد حرصـتُ بِـأن أدافِـعَ عـنهمُ فـــإذا المنِيَّـــةُ أقبلَـــتْ لا تُـــدفَعُ

وهو في هذا البيت وما يليه من أبيات يصور كيف حاول أن يدفع المنية عن بنيه، ومع ذلك فهو معترف بأنه لن يستطيع إلى ذلك سبيلًا، فهذا الوحش لا يوقفه شيء ولا ينفع معه أي حيلة:

وهذا يذكرنا بقول الشاعر لبيد بن ربيعة العامري:

لَعَمْرُكَ مـا تَـدْري الضَّـوارِبُ بالحَصـى ولا زاجِـراتُ الطَّيـرِ مـا اللهُ صـانِعُ

وبقول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد، الذي يقول:

أَرى العَـيشَ كَنـزاً ناقِصـاً كُـلَّ لَيلَـةٍ وَمـا تَـنقُصِ الأَيّـامُ وَالـدَهرُ يَنفَـدِ
لَعَمْـرُكَ إنَّ المَـوْتَ مـا أخطـأ الفَتـى لَكَـالطِّوَلِ المُرْخـى وثِنيـاهُ بِاليَـدِ

وهذا يوضح إيمان الشاعر أبي ذؤيب بقضاء الله وقدره، فكل التمائم والتعاويذ ليس بمقدورها رد قضاء الله إذا وقع:

فـإذا المنيـةُ أنشـبتْ أظفارَهـا ألفَيـتَ كـلَّ تميمـةٍ لا تنفَـعُ

يتجلى لنا "من هذه الأبيات الفاصلة أن القصيدة تتشكل من لوحات، تفصل بينها هذه الأبيات (الدهرية)، فاللوحة الأولى التي تهمنا تتضمن حديثه عن الموت، وحواره مع زوجته (أميمة)، وأسلوبه الحكيم في إجاباته لها، والتطرق إلى موت أبنائه الخمسة بالطاعون الجارف، والتسلي ببقاء ابن وحيد، ثم ينتقل إلى لوحات الموت في الطبيعة، ويستخدم رموزًا لَصيقةً بحياة العربي، ألا وهي الحمار الوحشي وعمره الطويل، والثور الوحشي وصراع كلابه، والفرس وبطولة فارسه" [20]

وكما قيل: "فالفناء لدى أبي ذؤيب كان حاضرًا على مستوى الذات، وعلى مستوى الموضوع، وقد تدرج في وصف القوة وتلاشيها أمام قدرة الدهر. فالحمار الوحشي ضعيف فرَّ مِن الصياد، والثور الوحشي رمز القوة والمواجهة، أما الفارسان فهما بطلان خارقان، ويجب أن تموت جميع الشخصيات لكي تتحقق فكرته، ونجد أن ثمة هندسة معنوية في النص، فقد بدأ بالنموذج الإنساني، وانتهى بالنموذج الإنساني".[21]

وقد التزم شعرُ الرثاء، مثل بقية الأغراض الشعرية الأخرى، في صدر الإسلام وفي العصر الأموي، بالتقاليد الجاهلية الموروثة، مع اتِّباع نفس الأساليب في التعبير عن

الأحاسيس والعواطف التي سار عليها أسلافهم من شعراء الجاهلية. وبناءً عليه فقد " كان النموذج الجاهلي للقصيدة هو الذي اقتدى به، وأحياه شعراءُ العصر الأموي الكبار، لذا أصبح الشعر الجاهلي قدوة الشعراء"[22]

أما القصيدة الثانية، فكانت في رثاء ابن عمه نُشيبة، وهذه القصيدة لم تبدأ بقول ابن المبارك بكلمة "يرثي"، ولكنها وردت في إحدى مخطوطات ديوان أبي ذؤيب الهذلي، التي بشرح الشيخ الشنقيطي، حيث يقول الشارح: "وقال يرثي نشيبة" [23]

لَعَمْـرُكَ إنّـي يَـومَ فارَقـتُ صـاحِبي إلـى أنْ أراهُ قافِـلاً لَشحيـحُ [24]

يبدأ القصيدة ببكاء ابن عمه نُشَيبة بن عَنْبَسٍ الهُذَلِيَّ الذي يضن به على الموت، ولو أنَّ تَذراف الدموع وسكبها لا يعيده إلا إنه يريحه، ثم يقسم مرة أخرى بأنه لن ينساه ما دام الحَمام ينوح. وهو في هذه المقدمة الحزينة، ينعاه ويذكر كرمه وصراحة نسبه الخالص، ومضائه في الأمور، ويطلب من نساء القوم أن تشاركه النوح والحزن، وأنه ليس له أنيس إلا الهام التي في القبور، فقد ثوى بعيدًا ليس له أحد يبكيه من جيرانه ولا ناصريه ولا حتى أقرب خاصته. وهو لا يخادن الإماء؛ لأن من يخادنهن يضعف ويجبن عند ملاقاة الأقران، ويقول له لقد حنَّت إليك الأماكن والطرق، ولكن الكلام يمتنع والرسائل لا تصل:

لَعمـري لَقَـد حَنَّـت إلـيَّ ودُونَـهُ ال ـــعروضُ لِســانٌ تَغتَـدي وتَــروحُ

ويقسم أبو ذؤيب أنه لن ينسى ابن عمه نُشيبة مدى الدهر:

فـواللهِ لا أنســى ابــنَ عَــمٍّ كأنَّــهُ نُشَـيْبَةُ مـا دامَ الحَمـامُ يَنـوحُ [25]

كذلك فإن أبا ذؤيب رثى ابن عمه نُشَيبةَ في قصيدة ثالثة تبدأ بالغزل وتنتهي بالرثاء، وليس فيها من الرثاء سوى التذكر والحديث عن الصفات الحميدة كالشجاعة والكرم: (26)

هَـــلِ الـــدَهرُ إِلّا لَيلَـــةٌ وَنَهارُهـــا وَإِلّا طُلـــوعُ الشَـــمسِ ثُـــمَّ غِيارُهـــا

يتحدث أبو ذؤيب في مقدمة قصيدته عن علاقته بمحبوبته أُم عمرو، علما أنه بدأ بالحكمة، وذَكَرَ تقلبَ الدهر بعد أن أصبحت علاقته مع أم عمرو مشتهرة بين الناس:

أبـى القلـبُ إلّا أُمَّ عَمـرٍو فأصـبَحَتْ تُحَـــرَّقُ نـــاري بالشَّـــكاةِ ونارُهـــا

بعدها، يبدأ بالفخر بنفسه وقومه، فهُم خيارُ النفوس كرامها، خاصة في أوقات الشدة والجدب، ثم ينتقل إلى رثاء ابن عمه، فهو يُصَبِّرُ نفسَه عند تذكر هذا الفارس الشجاع عظيم الجسم، الذي اعتاد خوض المعارك، وضرب رؤوس الرجال، وإجادة الطعان والقتال، يختلس الطعن خلسة فيشق بسيفه جسد القرناء فيتدفق الدم من عروقهم، كناية عن شدة المعركة، ويقول عنه إنه يسبق الجمع عند الغارة قبيل غروب الشمس، وقد كان أسرعهم في العدو والقتال بالرغم من سرعة أعدائه التي شبهها بسرعة الخيل.

السمات الموضوعية لشعر الرثاء عند أبي ذؤيب الهذلي:

لعل عينية أبي ذؤيب الهذلي في رثاء بنيه خير مثال على سمات شعر الرثاء الذي يثير الأشجان والأحزان لكل ذي قلب، فيها الكثير من صور الأسى والحزن واللوعة والحسرة ما يوحي بأصدق المشاعر، وعمق التجربة، وأدقها تفصيلًا في وصف

مشاعر الحزن وألم الفراق. فبعد أن غادروا هذه الدنيا وتركوه يعاني ألم الفراق ولوعة الأسى وشدة الشوق، قال أبو ذؤيب وكبده تحترق وفؤاده مكلوم:

أَمِـــنَ المَنـــونِ وَريبِـــهِ تَتَوَجَّـــعُ وَالـدَهرُ لَـيسَ بِمُعتِـبٍ مِـن يَجـزَعُ (27)

فالشاعر في حزنه على فقد أبنائه يعكس مصيبته ومأساته التي أرقته وحرمت عينيه النوم، فرحيلهم ترك جرحًا عميقًا في قلبه، وحسرة في نفسه، أحالت حياته إلى مأساة دائمة.

وأبو ذؤيب في هذه المرثية يصور المنية بوحش كاسر لا يمكن صده أو دفعه، فهو لا يستطيع مع تلك المصيبة صبرًا، ولا قبل له بردها بقواه الذاتية، أو بالتمائم والتعاويذ التي لم ولن تنفع معها، فليس له إلا البكاء، والبكاء عنده ليس مظهر ضعف أو خنوع ولكنه "إفصاح مادي عن الحزن" (28)

وكما هو الحال عند أبي ذؤيب، هناك شعراء عبروا عن أحزانهم ومصابهم بفقد أبنائهم، وكان تعبيرهم عن مشاعر هذا الفقد تعبيرًا صادقًا خاليًا من التكلف والزيف، فهذا الشاعر صخر الغي لم يجد إلا الشعر وسيلة للتسرية عن نفسه، ولتصوير ما حل به نتيجة فقده لابنه تليد، حيث يقول:

أَرِقْـتُ وبـاتَ مَـنْ حَـولِي نِيامـا ولَيلِـي لا أُحِـسُّ لَـهُ انصِـرامـا
أَرَى الأيّـامَ لا تُبقِـي كَريمـاً ولا العُصـمَ الأوابِـدَ والنَّعامـا (29)

والمتتبع لشعر الرثاء عند شعراء هذيل وغيرهم من شعراء الجاهلية خاصة، يلاحظ تكرار بعض الألفاظ الموحية بالحالة النفسية والوجدانية للشاعر نتيجة فقد المقربين، مثل

نحول الجسم وذكر الشحوب والمشيب والهرم، وما يلحق به من انحناء للظهر؛ بسبب فاجعة الفقد التي تقصم الظهر. كما أكثروا من الحديث عن السهد والأرق، والبكاء والدموع في صور وجدانية معبرة تثير الأشجان في النفس. والشاعر في هذا الجانب" يعرض أحزانه من بكاء ولوعة وسهر وأرق بصورة مباشرة، أو باستعمال الخيال الشعري الجميل، وذلك من أجل المبالغة في تصوير تلك الأحزان"[30]

ومن السمات التي ظهرت في شعر الرثاء عامة ذكر التمائم والتعاويذ، حيث لجأ الشاعر إلى الاستعانة ببعض مظاهر القوى المادية والمعنوية لإنقاذ أخيه من الموت، ومن ذلك أن الشاعر صخر الغي قد" لاذ بالأمور الغيبية كالرُّقى والتعاويذ يستجديها، شاكيًا إليها بأن ليس ثمة أخ له سوى هذا الأخ الذي غيبه الموت، حتى لكأن الأشياء المعنوية بدت للشاعر محسوسة يلتمس منها العون بحثًا عن طريق النجاة والخلاص" [31] وذلك في قوله:

أخـي لا أخـا لـي بعـدهُ سَـبَقَتْ بـهِ مَنِيَّتُـهُ جَمْـعَ الرُّقَـى والطَّبائـبِ [32]

ولعل أشهر بيت شعري قيل في التمائم التي لا تغني ولا تسمن من جوع، ولا ترد قدرًا، أو تمنع موتًا، أو تعيد حياة، قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي في رثاء بنيه:

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـت كـل تميمـة لا تنفـعُ [33]

ويبدو أن أبا ذؤيب كان له أثره وسحره على شعراء هذيل، حتى أننا لنجد العديد من الشعراء سار على نهجه في نظام القصيدة، وفي اتباع أسلوبه، واختيار ألفاظه وتعابيره وصوره الشعرية، فقد سار أبو صخر على خُطاه، وتأثر به في قوله:

لَعَمـــرُكَ والمَنايـــا غالِبـــاتٌ ومـا يُغنـي التَّميمـاتُ الحِمامَـا [34]

وكان من عادات العرب عند القتال، الانتساب في الحرب، وقد ورد مثل ذلك في قصائد الرثاء عندهم، الانتساب عند مقابلة الأقران، حيث يمكن إدراج ذلك النوع من الشعر ضمن شعر الفخر والفروسية الذي تخلل شعر الرثاء، فالشاعر حال الإجهاز على عدوه يرسل الطعنة في جسده، ويقول: "خذها وأنا ابنُ فلان" كما ورد في قصة مقتل عنترة بن شداد، فقد قيل إن وزر بن جابر النبهاني كان في فتوة، فرمى عنترة وقال: " خذها وأنا ابن أبي سلمى" (35)

ومثل هذا جاء في قصيدة لأبي العيال الهذلي في رثاء ابن عم له قتله الروم:

فَـــذلِكَ فـــي اطَّـــرادِ الخَيْـــ ـــلِ كـــانَ إذا هُـــمُ انتَسَـــبُوا (36)

وكذلك قول ربيعة بن الجحدر اللحياني:

فَـلا ذَنْـبَ لِـي أرمِـي قَريبـاً وأدَّعِـي ولكنْ ثَرانا القَومُ والحَينُ حابِسُ (37)

ولأن شعر الرثاء يقال والأكباد تحترق، كما قال ذاك الأعرابي؛ ولأن سقوط القتلى كان أمرًا غالب الحدوث، بل دائم الوقوع بين القبائل المتحاربة، سواء في ذلك الوقائع والأيام والغزوات؛ ولأن العربي كان يرى أن الموت في أرض المعركة موتٌ كريم له ولعدوه، لأجل هذا، كانت العرب ذا رحمة بمن يقع من الأعداء قتيلًا في أرض المعركة، أو يصاب بسهم أو رمح، وهو يقاتل، حتى أنها نظرت إليه نظرة الإعجاب بالفارس الذي يحمي حماه ويدافع عن شرف قبيلته، فقال الشعراء فيه شعرًا وأنصفوه، وقد عرف هذا الفن في شعر الحماسة في الأدب العربي بالمنصفات. وهذا ما يشير، بل يؤكد أن صراع البقاء في الصحراء العربية، والاقتتال على الكلأ والماء

كان أمرًا مفروضًا عليهم، ولم يكن لديهم خيار آخر في ظل تلك القسوة، والجفوة التي خصتهم بها الطبيعة.

والمتتبع لشعر الرثاء عند أبي ذؤيب يرى أثر البيئة الصحراوية على بنية القصيدة وصورها، فهي بعيدة عن الإغراق في الخيال من جانب، ومن جانب آخر فإنها تستوحي معانيها وصورها الحسية من الواقع الصحراوي المَعيش، ومن البيئة المحيطة، لذا، فإنها جاءت سهلة الألفاظ واضحة المعاني والمفاهيم، كانت تباشر الموضوع ولا تحيد عنه، فاستخدم الشاعر ألفاظًا بكثرة تتناسب مع الموقف، مثل العين التي تدمع ولا تكف عن البكاء، والجزع والحسرة والتوجع، والدهر والمنون.

وقد جاءت قصائد الرثاء عند أبي ذؤيب مقصورة على موضوع واحد، فلم تتعد الرثاء إلا لما يخدم الغرض ذاته، فالدهر هو السبب في الموت والفناء، حيث وقف الشعراء عاجزين أمامه لا قدرة لهم على رده، فهو ذو سطوة يُهلك الإنسانَ ويُفني الحيوانَ المُتمنّعَ في أعالي الجبال.

السمات الفنية لشعر الرثاء عند أبي ذؤيب:

لا شك أن روعة أي قصيدة وجمالها لا يقتصر فقط على ما تحدثه في نفس السامع من أثر، وإنما أيضًا في انتقاء الألفاظ وتخيرها، وفي انسجام هذه الألفاظ مع الغرض الشعري، وفي توالي الحروف واتساقها مما يزيد القصيدة جمالًا فوق جمال، ومع أن أبا ذؤيب كان أحيانًا يميل إلى استخدام الألفاظ الغريبة في شعره، التي تتطلب منا نحن، أبناءَ العصر الحديث، أن نضع المعجم بجانبنا لندرك كنه معاني كلماته، حتى نفهم ما يرمي إليه من مقاصد، إلا إننا ما زلنا نقرأ شعره ونستمتع به لما فيه من معان تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، يمكننا ملاحظة الفرق الواضح بين الألفاظ في هذين البيتين من نفس القصيدة:

والـــــنَّفسُ راغِبَـــــةٌ إذا رَغَّبْتَهـــــا وإذا تُـــرَدُّ إلـــى قليـــلٍ تَقْنَـــعُ (38)

وقوله أيضا:

فتَخالســـــا نفسَـــــيْهِما بِنَوافـــــذٍ كنوافـــذِ العُـــبُطِ التـــي لا تُرقَـــعُ (39)

فالبيت الأول سهل المعاني واضح الكلمات والمقاصد، أما البيت الثاني، فبحاجة إلى معجم وشروح للاستدلال على ما كان يقصده الشاعر من هذه الألفاظ، لذا نستطيع أن نقول إن ألفاظ أبي ذؤيب تراوحت بين الصعوبة عندما كانت تتحدث عن البيئة التي عاشها من جانب، والسهولة عندما كانت تلك الألفاظ تتعلق بالنفس البشرية والعواطف الإنسانية.

ومثل ذلك نجده في رثاء ابن عمه نشيبة، حيث يقول:

وأغبـــرَ مـــا يجتـــازُهُ مُتَوَضِّـــحُ الـــ ـــرِّجالِ كفـــرقِ العـــامريِّ يَلـــوحُ

يقول الشاعر: هذا الطريق واضح كفَرقِ العامري. وهم أشراف من بني عامر بمكة، منهم سهيل بن عمرو. والمتوضِّح من الرجال: المستخفي. تقول العرب: وضَحَ بِنِعَمٍ أي: جعلها ظاهرةً لعدوه حتى يراها فيغير عليها، فيخرج هو كمينًا من خلفهم لينتقم منهم (40).

وعلى نفس النمط أيضًا، ما جاء على لسان أبي ذؤيب في القصيدة الثالثة، حيث يقول فيها:

لَنَعْـتُ التــي ظَلَّـتْ تَسَـبَّعُ سُـؤرَها وقالــتْ حــرامٌ أن تَرجَّــلَ جارُهــا
تَبَــرَّأُ مِــن دَمِ القَتيــلِ وبَــزّهِ وقــد عَلِقَــتْ دَمَ القَتيــلِ إزارُهــا

وهذا مثل يقال: حملتَ دمَ فلانٍ في ثوبك، أي قتلته، قال الأصمعي: هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن ترجله، ثم جاء كلب لها فولغ في إنائها فغسلته سبع مرات، والرجل ينظر إليها ويتعجب منها ومن ورعها، فبينا هو كذلك أتاها قوم يطلبون عندها قتيلاً، فأنكرت ذلك عليهم، ثم فتشوا منزلها، فوجدوا القتيل وسلاحه في بيتها [41]

كما نرى من خلال شعر الرثاء عند أبي ذؤيب أنه يقر بالمصيبة على شكل بثه الأحزان في كل ما حوله، فقد تناول صراع الحيوان مع الموت، وكأنه يسقط هذا على صراع أبنائه مع الموت، وليس صراع الحيوان معه فحسب، حيث ينتصر الموت في كل الحالات. وكأنَّ أبا ذؤيب يُعَزّي نفسَه من خلال إيراده لقصص صراع البقاء، وانتصار الموت في النهاية، فهذه الدنيا لا تبقي على أحد، فلله ما أعطى ولله ما أخذ.

هَــلِ الــدَهرُ إلّا لَيلَــةٌ وَنَهارُهــا وَإلّا طُلُــوعُ الشَــمسِ ثُــمَّ غِيارُهــا
أبــى القلــبُ إلّا أُمَّ عَمــرٍو فأصــبَحَتْ تُحَــرَّقُ نــاري بالشَّــكاةِ ونارُهــا [42]

فقد بدأ أبو ذؤيب هذه المرثية بالحكمة، ثم انتقل إلى وصف الظبية من أجل مقارنتها بمحبوبته، وتكون الأفضلية في هذه المقارنة للمحبوبة في النهاية. بعد ذلك يعمد إلى الفخر بقبيلته التي لا تستغني عنه وهو بذلك يحاول إظهار مكانته في القبيلة، ومكانة

قبيلته بين القبائل الأخرى، ومن خلال هذا الفخر وببراعة من حسن التخلص يتسلل أبو ذؤيب إلى الموضوع الرئيس في القصيدة ألا وهو الرثاء.

ونلاحظ في الانتقال من موضوع لآخر_ بالرغم من تعدد الأغراض_ بروز الوحدة الشعورية، وما كان ذلك إلا للتعبير عن المصيبة التي حلت به وتجسيدها في تلك الصورة.

أما القصيدة الثالثة، فقد استهلها أبو ذؤيب بالرثاء مباشرة مع إيراد بعض من أبيات الغزل التي تخدم الغرض الرئيس للقصيدة، فهو لا يذكر النساء إلا لأنهن كن يتحلقن حول المرثي، كما ذكر الطريق التي كان يسير بها، وكل هذا جاء تمهيدًا لذكر الغرض الأصلي ألا وهو الرثاء، حيث يقول:

لَعَمْـرُكَ إنّــي يَـومَ فارَقـتُ صـاحِبي إلـــى أنْ أراهُ قافِـــلًا لَشحيـــحُ (43)

هكذا نرى أبا ذؤيب يسير في قصائد الرثاء، فهو سير لا يخضع لقواعد محددة ونمط واحد، بل تراه في العينية، يروي لنا قصص الحيوان وصراعها مع الموت، بينما لا نجد ذلك في قصائد الرثاء الأخرى مثل قصيدتيه في رثاء ابن عمه نُشيبة مثلًا.

فأبو ذؤيب يستقبل نبأ موت أبنائه وموت صديقه وابن عمه نُشيبة، دون ملاحظة أي أثر لتلك المصائب في حياته، أو حتى محاولة الشكوى والاستعطاف مما لحق به، فهو جلد صبور يؤمن بأن ما لحق به مقدر. "هذه النظرة المتعالية وهذا الموقف القوي الذي لا يتضعضع ولا ينحني أمام الأحداث يمكن ربطه بكون الشاعر كان يتجنب المديح؛ لأن فيه نوعًا من الانحناء، هذا بالإضافة إلى كونه من شعراء البادية، والمُدّاحُ فيهم قلة" (44)

وقد استهل أبو ذؤيب مرثيته في رثاء بنيه بهمزة استفهام، ثم بحرف الجر "مِن" بعدها جاءت كلمة "المنون" في تناغم جميل ينطق به اللسان بكل عذوبة، وتتلقاه الأذن دون أن تملَّ له سماعًا وترددًا. وأغلب الظن أنه كان لعذوبة هذا المطلع وجماله أثره الواضح والمميز في إعجاب النقاد بهذه القصيدة، مع الاعتماد على روي ال "عين" في كلمة "تتوجعُ" الشيء الذي أضاف الكثير لجمالية المطلع. (45)

وتعد القصيدة من عيون الشعر العربي من حيث تحميل الشعر مزيجًا من الأفكار والعواطف والأنفاس الحرّى تجاه الفقد، بسجية وطبع أبعد ما يكون عن التكلف. ومن المهم في التعامل مع هذه القصيدة قراءتها كوحدة واحدة؛ لأن أي استفراد بمشهد فيها دون المشاهد المتبقية، أو تناول البيت الواحد بمعزل عن بقية القصيدة سيبتعد بالقصيدة عن الجمالية التي نشدها الشاعر.

كما لجأ أبو ذؤيب الهذلي إلى استخدام المرأة بوصفها رمزًا يبث من خلاله معاناته وآلامه والوجد الذي أصابه نتيجة هذا الفقد، وهو بذلك يخاطبها لينقل لها آلامه ويبثها أحزانه في صورة من صراع نفسي تحول من الحزن والبكاء على الأبناء إلى الحوار مع أُمامة، فالشاعر يحاول الهروب من حالته النفسية بسؤال أُمامة التي ترى أن المال يوفر له القدرة والقوة والأمان مقابل الموت:

قالَـت أُمَامَـةُ مـا لِجِسـمِكَ شـاحِباً مُنـذُ ابتَـذَلتَ وَمِثـلُ مالِـكَ يَنفَـعُ
فَأَجَبتُهـــا أَمّـــا لِجِسمِـــيَ أَنَّـــهُ أَودى بَنِـــيَّ مِـــنَ الـــبِلادِ فَوَدَّعـــوا

ومن هنا يمكننا ملاحظة ميل الشاعر إلى إسقاط همومه على المرأة "أُمامة" التي كانت تمثل صوتًا آخر جرده الشاعر من نفسه، وهو بذلك يكشف عن صراعٍ نفسي، مما أضاف نوعًا من الحيوية على جو القصيدة. كما نلاحظ أن أبا ذؤيب قد اعتمد على البيئة الصحراوية في تصوير الصراع مع الطبيعة، مما كان له أثره في التفاعل

مع القصيدة والتأثر بها، وأنه قد استخدم في القصيدة العينية ثلاث صور أو لوحات فنية في التعبير عن هذا الصراع، وهي لوحة حمار الوحش، ولوحة الثور والكلاب الذي تصارعه، ولوحة الفارسين، حيث بدأ كل صورة منها بقوله: "وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ"

تميز أبو ذؤيب في الأسلوب القصصي كغيره من شعراء هذيل، خاصة في شعر الرثاء، حيث استطاع أن ينقل ما بداخله من أحاسيس ومشاعر في صور توحي بصدق العاطفة عبر فيها عن الحزن الذي أصابه وعن إيمانه بأن كل حي على هذه الأرض مصيره الموت لا محالة، وذلك في نوع من التأسي والتسليم بقضاء الله وقدره.

كما برع أبو ذؤيب في تصوير الحيوان، ولا سيما وهو يتحدث عن ريب الدهر، واستطاع أن يمثل بذلك الحياةَ بكل ما فيها من نشاط ودأب، ولكن بنظرة سوداوية، وكأنما هذا التصوير وما فيه من جمال وحيوية لا يعدو أن يكون مقدمة لما يريد أن يثبته من حقيقة، وهو أن القدر يقف بالمرصاد للجميع، ولا أحد يمكنه أن يقف في وجهه، فهو يرى أن الموت يكون أكثر دلالة على ضعف البشر والحيوان عامة إذا أحست بنعمة الحياة قبل ذلك.

وجاءت الحكمة تعبيرًا خالصًا عن تجارب الشاعر ونظرته للحياة، حيث نجد فيها تعظيمًا للمصيبة، وإشادة بما كان عليه المَبْكِيُّ من كرم وشجاعة ومروءة، والشاعر يحاول أحيانًا أن يخفف من وطء المصيبة، وأن يُدخل السلوى والصبر إلى قلب كل حزين، فيميل إلى تصوير الموت والفناء، حيث يضرب الأمم الغابرة مثلًا على هذا الهلاك، فقد حل بهم الموت، ونزل بهم قضاء الدهر، فلا تنفعهم معه سلطة ولا جاه، فأمر الدهر نافذ لا محالة. ولعل أجمل ما قيل في الحكمة قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المَنِيَّـــةُ أنشَـــبَت أظفارَهـــا ألفَيْـــتَ كُـــلَّ تَميمَـــةٍ لا تَنْفَـــعُ
والـــــنَّفسُ راغِبَـــــةٌ إذا رَغَّبْتَهـــا وإذا تُـــرَدُّ إلـــى قليـــلٍ تَقْنَـــعُ (46)

والشاعر يعمد إلى الحكمة في شعره ليعبر عن دلالة الدهر وما يمكن أن يفعله بالإنسان، فما الدهر إلا حياة المرثي التي انتهت في حياة الشاعر، الذي سيلحقه طال الزمان أم قصر، فكلاهما فانٍ، وكأني به يرثي نفسه أيضًا، حيث يعبر عن ذلك بقوله:

هَـــلِ الـــدَهرُ إِلّا لَيلَـــةٌ وَنَهارُهـــا وَإِلّا طُلـــوعُ الشَـــمسِ ثُـــمَّ غِيارُهـــا
أبـــى القلـــبُ إلّا أُمَّ عَمـــرٍو فأصـــبَحَتْ تُحَـــرَّقُ نـــاري بالشَّـــكاةِ ونارُهـــا (47)

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على العناصر الأساسية التي استخدمها الشاعر في بناء قصيدة الرثاء؛ فكانت قصائد الرثاء عنده نموذجًا رائعًا عبَّر فيه الشاعر عن آلامه وأحزانه، بعد فقده لابن عمه نُشيبة، ولأبنائه

الذين ماتوا دفعة واحدة.

ومما لا شك فيه أن الشاعر أجاد وأبدع في استخدام هذه العناصر من خلال: اللغة الرصينة التي تميزت بالألفاظ النادرة والغريبة أحيانًا، التي امتازت بجودة السبك ودقة التعبير, فكان للشاعر الحظ الكبير في التفوق على شعراء عصره من خلال: الغرض الأساسي الذي كان الدافع الأول لإنشاء القصيدة وهو الرثاء، فكان ما كان به من إفراغ الشحنة العاطفية والتنفيس عما أصابه من صراع عاطفي تجاه من فقد، وكذلك من خلال المرأة العاذلة من حيث كونها رمزًا أنثويًّا وَجَدَ فيه الشاعرُ الحاجةَ لتحويل صراعه الداخلي إلى صراع خارجي ليسانده في بث همومه وأحزانه، وأيضًا من خلال استخدام الأسلوب القصصي والرمز لرسم صورة المعاناة والصراع مع المصير المحتوم وهو الموت، معبرًا بصدق ومصورًا المعاناة الحقيقية التي عاشها من خلال مجموعة الحِكم التي جاءت في الغالب على صورة أمثال ونصائح .

الهوامش

(1) انظر ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2012، ص 1664-1665.

(2) نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي: حياته وشعره**، ط1، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1980.

(3) فريال هديب: **عينية أبي ذؤيب الهذلي**، قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمّان، المجلد44، العدد1، 2017.

(4) سمر الديوب: **جدلية الفناء والخلود في عينية أبي ذؤيب الهذلي**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3-4، 2011.

(5) عاطف كنعان، **فلسفة الموت في قصيدة الرثاء عند شعراء هذيل**، صخر الغي الهذلي نموذجا، جامعة البتراء، الأردن.

(6) نصرة الزبيدي وصدام حمادي: **المثالية في شعر الرثاء الجاهلي**" دراسة وتحليل" مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد السابع والعشرون، 2018، ص1-23.

(7) محمد يوسف غريب: اتجاهات الشعر عند الهذليين في الجاهلية والإسلام، دراسة موضوعية فنية، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، 2012.

(8) محمد علي أبو حمدة، **في التذوق الجمالي لعينية أبي ذؤيب الهذلي**، دار عمّار، الأردن، 1995.

(9) المبرد (أبو العباس): **التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تحقيق إبراهيم الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص42.

(10) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ج9، ص121. والمنون: الموت، لأنه يَمُنُّ كُلَّ شيءٍ فيضعفه وينقصه.

(11) الثعالبي: **خاص الخاص**، شرح محمود محيي الدين الجنان. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994، ص151.

(12) محمد بن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، جدة، 1974، ص131.

(13) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ج9، ص121. يقال: قُرِعَت مروةُ فلان: إذا أصابته مُصيبةٌ.

(14) السكري، أبو سعيد: **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق عبد الستار فراج ومراجعة محمود شاكر، مكتبة دار التراث، ودار العروبة، القاهرة، 1965، ص 11.

(15) المصدر السابق، ص 24.

(16) عبد الرحمن البرقوقي: **شرح ديوان المتنبي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج4، ص204.

(17) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ج9، ص123.

(18) المصدر السابق، ص124.

(19) مصطفى عبد الشافي الشورى: **شعر الرثاء في صدر الإسلام**، ط1، بيروت، مكتبة لبنان،1983، ص94.

(20) انظر: فريال هديب: **عينية أبي ذؤيب الهذلي**، قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، ص208-211.

(21) سمر الديوب: **جدلية الفناء والخلود في عينية أبي ذؤيب الهذلي**، ص111.

(22) محمد زغلول سلام: **الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث**، منشأة المعارف الإسكندرية، 1993م، ص297.

(23) أبو ذؤيب الهذلي: **الديوان**، تحقيق أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، ط1، 2014، ص 89.

(24) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، دار ج9، ص 142.

(25) المصدر السابق، ص142.

(26) المصدر السابق، ص147.

(27) المصدر السابق، ص121.

(28) مقبول علي بشير النعمة: **المراثي الشعرية في عصور صدر الإسلام**، دار صادر، ط1، بيروت، 1997، ص153.

(29) ابن المبارك: **منتهى الطلب**، ج9، ص234.

(30) بشرى محمد الخطيب: **الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام**، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، 1977، ص 158.

(31) عاطف كنعان، **فلسفة الموت في قصيدة الرثاء عند شعراء هذيل**، ص19.

(32) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ج9، ص223.

(33) المصدر السابق، ص123.

(34) المصدر السابق، ص234.

(35) انظر: الخطيب التبريزي: **شرح ديوان عنترة**، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1992، ص9.

(36) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ج9، ص260.

(37) المصدر السابق، ص325. أي أقول: أنا ابن فلان، والحَيْنُ حابسُ: مَن كُتب عليه الموت فلا مفر له منه.

(38) المصدر السابق، ص124.

(39) المصدر السابق، ص135.

(40) المصدر السابق، ج9، ص145.

(41) ابن قتيبة، الدينوري: **كتاب المعاني الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984، ص483.

(42) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ج9، ص147.

(43) المصدر السابق، ص 142.

(44) نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي: حياته وشعره**، ص161.

(45) محمد علي أبو حمدة، **في التذوق الجمالي لعينية أبي ذؤيب الهذلي**، ص15.

(46) ابن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ج9، ص124.

(47) المصدر السابق، ص147.

المصادر والمراجع

1- البرقوقي، عبد الرحمن: **شرح ديوان المتنبي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
2- بشرى محمد الخطيب: **الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام**، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، 1977.
3- الثعالبي: **خاص الخاص**، شرح محمود محيي الدين الجنان. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.
4- الجمحي، محمد بن سلام: **طبقات فحول الشعراء**، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، جدة، 1974، ص131.
5- ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2012.
6- الخطيب التبريزي: **شرح ديوان عنترة**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992.
7- أبو ذؤيب الهذلي: **الديوان**، تحقيق أحمد خليل الشال، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، 2014.
8- السكري، أبو سعيد: **كتاب شرح أشعار الهذليين**، تحقيق ومراجعة: عبد الستار فراج، ومحمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1965.
9- سمر الديوب: **جدلية الفناء والخلود في عينية أبي ذؤيب الهذلي**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3-4، 2011.
10-عاطف كنعان، **فلسفة الموت في قصيدة الرثاء عند شعراء هذيل**، صخر الغي الهذلي نموذجا، جامعة البتراء، الأردن.
11-فريال هديب: **عينية أبي ذؤيب الهذلي**، قراءة حجاجية في العتبات والتخييل، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمّان، المجلد44، العدد1، 2017.
12-ابن المبارك، محمد: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، ط1، شرح وتحقيق محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، 1999.
13- المبرد (أبو العباس): التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق إبراهيم الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر.

14–محمد زغلول سلام: **الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث،** منشأة المعارف الإسكندرية، 1993.

15–المرزباني، أبو عبيد الله: **معجم الشعراء**، تحقيق فاروق اسليم، ط1، دار صادر، بيروت، 2005.

16–مصطفى عبد الشافي الشورى: **شعر الرثاء في صدر الإسلام**، ط1، بيروت، مكتبة لبنان،1983.

17–مقبول علي بشير النعمة: **المراثي الشعرية في عصور صدر الإسلام**، دار صادر، ط1، بيروت.

18–محمد علي أبو حمدة، **في التذوق الجمالي لعينية أبي ذؤيب الهذلي**، دار عمّار، الأردن، 1995.

19–محمد يوسف غريب: اتجاهات الشعر عند الهذليين في الجاهلية والإسلام، دراسة موضوعية فنية، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، 2012.

20–نصرة الزبيدي وصدام حمادي: المثالية في شعر الرثاء الجاهلي" دراسة وتحليل" مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد السابع والعشرون، 2018.

21– نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي: حياته وشعره**، ط1، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1980.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 87
May 2023

Issued by
Middle East
Research Center

Forty-ninth Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233